الحلقة (٦)

تحدثنا في المحاضرة الماضية عن الأسماء الموصولة المشتركة، وقلنا أنها ستة ألفاظ، وبدأنا باللفظ الأول وهو (من)، وعرفنا أنه يستعمل في الأصل للعاقل، فتقول فاز من اجتهد، وهكذا،

وقد يستعمل لغير العاقل لغير العالِم لكن في ثلاث مسائل فقط كما يلي:

الأولى: أن ينزّل غير العالِم منزلة العالِم؛ بمعنى أن المخاطِب يَعْتبِر غير العاقل عاقلاً فيعامله معاملة العقلاء، فيخاطبه ويكلمه ويناديه فهو يعطيه خصائص العقلاء، لذلك إذا نُزّل غير العاقل منزلة العاقل هنا في هذه الحالة يجوز أن نأتي بـ(مَن) هذي علة أيضاً بلاغية.

وقد ورد ذلك في القرآن الكريم قال تعالى {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ} فهنا (مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ) استعمل مَن لغير العاقل، لأن الذي لا يستجيب هو غير عاقل، الأحجار والأصنام، هنا استعمل مَن لغير العاقل لأنه نزلها منزلة العاقل.

كيف نزلها منزلة العاقل؟ قيل لأنه يدعوها، والدعاء لا يكون إلا للعقلاء، وأنه لما دعاها فإنه سألها مثل العقلاء بهذا الدعاء، وهو بهذا نزل غير العاقل منزلة العاقل، وعندما نزل غير العاقل منزلة العاقل استعمل له (مَن) إذا المراد بـ (مَن) هنا الأصنام وهي غير عاقلة، واستعمل في حقها مَن التي للعالِم لأنها نُزلت منزلة العالـِم، والسبب في هذا التنزيل أنها تدعى مثل ما يدعى العقلاء.

وهناك شواهد أخرى **ومنها قول الشاعر:**

(أسرب القطا هل "مَن" يعير جناحه   لعلِّي إلى ما قد هويت أطير)

فاستعمل مَن هنا لغير العاقل وهو القطا، وهو طائر وهو غير عاقل، ولكنه نزله منزلة العاقل، فناداه (أسرب) هنا الهمزة للنداء، فلما ناداه كأنه نزله منزلة العاقل فاستعمل له مَن التي هي للعقلاء.

ثانياً: أن يجتمع غير العالِم مع العالِم فيما وقعت عليه من.

مثال: ذلك قوله تعالى {كَمَنْ لَا يَخْلُقُ} هنا الآن (مَن **لا يخلق**) مَن هنا وقعت على قول (**لا يخلق**) وقوله تعالى (**لا يخلق**) اجتمع فيها العاقل وغير العاقل، فكل شيء سوى الله سبحانه وتعالى لا يخلق، سواءً كان عالِماً أو غير عالِم، فالإنسان لا يستطع أن يخلق وهو عالِم، والجمادات لا تستطيع أن تخلق وهي غير عالمة، فإذن هنا استعمل (مَن) **لماذا؟** لأنه اجتمع العالِم مع غير العالِم فيما وقعت عليه مَن، هو قوله تعالى (**لا يخلق**)، وهو يشمل الآدميين والملائكة والأصنام، هنا جاز استعمال (مَن) لغير العاقل **لماذا؟** قيل لأنه اجتمع غير العاقل مع العاقل، فإذا اجتمع العالِم مع غير العالِم في كلامك **فهنا يجوز لك أن تغلب العالم** فتأتي بـ(مَن)، **ويجوز لك أن تغلب غير العالم** فتأتي بـ (ما) كما سيأتي في الاسم الموصول المشترك (ما) أنه يستعمل لغير العالِم.

قاعدة (إذا غلبت العالِم تأتي بـمَن وإذا غلب غير العالِم تأتي بـما)

مثال آخر: قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ} أيضاً هنا (يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ) هنا (مَن) استعملت لغير العاقل، هذي مسألة أن يجتمع العالِم مع غير العالِم، الذي وقعت عليه من هو في السماوات، وفي السماوات **اجتمع العاقل وغير العاقل**، والذي في السماوات ملائكة وهم عقلاء، وفيه أيضاً كواكب ونجوم وهي غير عاقلة، فلذلك جاز استعمال (مَن) لغير العاقل.

كذلك (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) الذي وقعت عليه مَن هنا هو قوله (**في الأرض**) فيه العاقل وغير العاقل، ففيها الآدميين والجن وهم عقلاء، وفيه الجمادات والبهائم وهي غير عاقلة، إذاً هذه المسألة الأخرى التي يجوز لك أن تستعمل فيها (مَن) وهي الصلة التي تقع بعد اسم الشرط (مَن) إذا اجتمع فيها العاقل وغير العاقل جاز فيها استعمال (مَن) لغير العاقل.

ثالثاً: أن يقترن غير العالم بالعالم في عمومٍ فُصل بـ(مَن).

مثال: قال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ} لاحظوا معي الآن وهو أن يقترن غير العالِم بالعالِم في عمومٍ فُصل بـمَن الآن الله يقول (والله خلق كل دابة) هنا عموم، وكل دابة يجتمع فيه العالِم وغير العالِم، فكل دابة الإنسان وهو عالِم، والأنعام وهي غير عالِمة، وغيرها، وهنا اجتمع العالِم وغير العالِم في عموم، وهذا العموم قال فُصل بـ(مَن) فهنا جاء التفصيل قال (فمنهم مَن يمشي على بطنه) بدأ يفصل هذا العموم، والذي يمشي على بطنه الزواحف وهي غير عالِمة، قال (ومنهم مَن يمشي على رجلين) والذي يمشي على رجلين فيه العالِم وهو الإنسان وفيه غير العالِم وهو الطائر، هنا استعملت (مَن) لغير العالم، والذي سوّغ استعمالها لغير العالم هو اجتماع العالِم مع غير العالِم في عموم فُصل بـ(من).

فالعموم في قول (كل دابة)، وكل من ألفاظ العموم، وهذا العموم فُصل بـ(مَن) في قوله (مَن يمشي على بطنه) وقوله (مَن يمشي على رجلين) فالذي يمشي على بطنه حتماً غير عالِم، أما الذي يمشي على رجلين فمنه الإنسان وهو عالِم وغير العالِم وهو الطائر.

الشاهد: هنا أننا استعملنا (مَن) لغير العالِم لأن العالِم اجتمع مع غير العالِم في عموم فُصل بـ(مَن)

إذاً (مَن) **الأصل أنها تُستعمل للعالِم**، كقول : **فاز مَن اجتهد، أكرمت مَن حضر**، وهكذا، **وقد تستعمل لغير العالم في ثلاث مسائل فقط.**

٢- ما: أيضاً (ما) **تستعمل لعدة استعمالات تكون نافية**: نحو: **ما ذهب محمد**.....

وشرطية: نحو: **ما تنفق من خير تجده عند الله**، واستفهامية: نحو: **ما تاريخ اليوم؟ ما هذا الذي بيدك؟**

(ما) الموصولة: السياق أيضاً يدل عليها ويصح أن يقدر مكانها الذي.

مثـال: تقول: **أكلت ما اشتريت**، وقد تقول: **أكلت الذي اشتريت**.

وأعجبني ما عندك، أي **أعجبني الذي عندك**.

فهنا (ما) اسم موصول **وهو مشترك يستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع المذكر والمؤنث**

فإذا قلت: أعجبني ما عندك، فقد يكون الذي عندي مفردا أو مثنى أو جمع مذكر أو مؤنث.

(ما) الأصل فيها عكس (مَن) **الأصل فيها أنها تستعمل لغير العالِم**

ولها أربع استعمالات:

١: تستعمل لغير العاقل وحده: "**وهو الأصل فيها والغالب**".

مثال: **أعجبني ما اشتريت**، يعني **الذي اشتريت**، ونحو: **قرأت ما كتبت**، يعني **الذي كتبت**، فهنا تلحظون أن (ما) **استعملت لغير العاقل** لأن الذي تشتريه غير عاقل والذي تكتبه غير عاقل.

ويقول تعالى (**ما عندكم ينفد**) يعني **الذي عندكم ينفد**، والأشياء التي عندكم مثل المال.

إعراب ما في المثال الأول: **أعجب**: فعل، **الياء**: مفعول به، ما: في محل رفع فاعل.

وما في المثال الثاني: في محل نصب مفعول به، **كتبت**: فعل، و**التاء**: فاعل. وما: مبنية على السكون في محل نصب مفعول به.

في الآية: ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، ينفد: خبر.

٢: أن تستعمل لغير العاقل مع العاقل: يعني إذا كنت تتحدث في موضوع واجتمع في كلامك العاقل وغير العاقل فكما قلنا من قبل **إذا غلبت العاقل فتستعمل (مَن)، وإذا غلبت غير العاقل لحكمة فتستعمل (ما).**

مثال: يقول الله تعالى {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} هنا (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) يجتمع في السماوات العاقل وغير العاقل، لكنه هنا قال (ما) فغلب غير العاقل، وكذلك قال (وَمَا فِي الْأَرْضِ) ويجتمع في الأرض العاقل وغير العاقل، لكنه غلب غير العاقل فاستعمل له (ما).

نقول (ما) استعملت لغير العاقل مع العاقل لأن في السماوات والأرض العقلاء وغيرهم.

٣:أن تستعمل (ما) لصفات من يعقل ذكر ذلك بعض العلماء ومنهم ابن هشام.

مثال: قال تعالى {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ} هنا (ما) قال استعملت لصفات من يعقل، لأن التقدير والله أعلم **فانكحوا الطيب من النساء**، فهنا الطيب صفة لشيء يعقل وهن النساء، إذاً نقول (**أنكحوا الطيب**) والطيب من صفات من يعقل وهن النساء.

٤: أن تستعمل (ما) للمبهم أمره: يعني أنت إذا رأيت شبحاً من بعيد ولم تعلم ما هو هل هو إنسان أم حيوان، فإنك تستعمل (ما).

مثال: قولك إذا **رأيت شيئا: انظر إلى ما ظهر**، هنا استعملت (ما) لأن الذي ظهر لك لم يتبين، فأنت لا تعرف أهو عاقل أم غير عاقل، فماذا تفعل؟ تستعمل له ما.

إذن (ما): اسم موصول مشترك، الأصل فيه أن يستعمل لأربع استعمالات:

١. لغير العاقل وهو الغالب والأصل
٢. تستعمل للعاقل مع غير العاقل
٣. تستعمل لصفات من يعقل
٤. تستعمل للمبهم أمره

٣- أيّ:

(أيّ) بتشديد الياء، الكلام فيها طويل، ولكن نذكر بإذن الله تعالى أهم ما قاله العلماء فيها.

أولاً: تستعمل للعاقل وغير العاقل بلا فرق.

ثانياً: أيّ تستعمل بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع، للمذكر والمؤنث، هذا هو المشهور فيها.

ثالثاً: أنها قد تثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، ولكن هذه اللغة غير مشهورة.

مثال على اللغة المشهورة: **يعجبني أيٌّ هو مجتهد**، فهنا استعملت للمفرد المذكر.

وأكرمت أياً هم مجتهدون، هنا استعملت (أيّ) للجمع المذكر.

وأثنيت على أيٍ هن مجتهدات، فهنا (أيّ) استعملت للجمع المؤنث، وهكذا.

وهذا هو المشهور فيها، لفظ واحد جاء للمفرد المذكر، والجمع المذكر، والجمع المؤنث، وكذلك تأتي للمفرد المؤنث بهذا اللفظ، وهذا هو المشهور فيها.

قال وقد (تؤنث، وتثنى، وتجمع، وتذكر) في خلاف المشهور.

فيقال (أية للمفرد المؤنث، وأي للمفرد المذكر، وأيان للمثنى المذكر، وأيتان للمثنى المؤنث، وأيون للجمع المذكر، وأيات للجمع المؤنث) **وهذا هو على خلاف المشهور.**

☒ **الخلاف بين العلماء في إعراب" أيّ"**

"أيّ" للعلماء فيها قولان:

- **القول الأول**: **أنها معربه دائمًا**، أي أنها تظهر عليها علامات الإعراب كاملة على آخرها دائماً، كما تلحظون فيما سبق، **فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة**، وهذا قول الجمهور.

أمثلة: تقول: **يعجبني أيُّهم مجتهد، الإعراب: يعجب**: فعل، والياء: مفعول به، وأيُّ: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

أكرمت أيَّهم مجتهد، الإعراب: أكرم: فعل، **التاء**: فاعل، أيَّ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أثنيتُ على أيِّهم هو مجتهد، الإعراب: أثني: فعل، **التاء**: فاعل، **على**: حرف جر، أيِّ: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

- **القول الثاني**: **أنها معربة، إلا في حالة واحدة وهي إذا أضيفت وحذف صدر الصلة**

يرى العلماء ومنهم سيبويه أنها معربة، لكن يجوز أن تبنى على الضم في حالة واحدة، يعني أنه تلزم البناء على الضم في جميع الحالات الرفع والنصب والكسر في حالة واحدة من صورها التي تأتي وهي **(إذا كانت مضافة وذكر المضاف إليه وكان صدر صلتها ضميراً محذوفاً)**

نوضح **بالمثال**: قال تعالى {**ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ**} هنا لاحظوا (**أيّ**) هنا مضافة، والمضاف إليه مذكور (**أيّ**) مضاف والهاء مضاف إليه وهو مذكور، **يعني** مصرح بذكره، وهذا الأمر الأول.

قال وكان صد ر صلتها ضميراً **محذوفاً**، **أين صلتها؟** صلتها: **هو أشد**، لكن صدر الصلة وهو الضمير (**هو**) **محذوف**، فهنا لما جاءت (**أيّ**) مضافة وصدر الصلة وهو الضمير (**هو**) **محذوف** **جاز أن تُبنى على الضم** كما في الآية السابقة.